

الرَّسَالَةُ ٣٢٢

فَاخْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمْ مَنْ تَعْبُدُونَ

(Arabic – Choose for yourselves whom you will serve)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: فَاخْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمْ مَنْ تَعْبُدُونَ

ومن سفر يشوع الأصحاح الرابع والعشرين نقرأ العددين الخامس عشر والسادس عشر:

"وإن ساء في أعينكم أن تعبدوا الرب. فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون. إن كان الآلهة الذين عبدتهم أبائكم الذين في عبر النهر. وإن كان آلهة الأموريين الذين أنتم ساكنون في أرضهم. وأما أنا وبيتي فتعبد الرب فأجاب الشعب وقالوا: حاشا لنا أن نترك الرب لنعبد آلهة أخرى".^١

لقد خلق الله داخل أجسادنا أجهزة عجيبة. وأعجبها القلب. إته نعمة من نعم الله علينا. لا يتوقف لحظة عن خدمتنا. هو إعجاز حتى داخل صدورنا يشهد بعظمة الذي خلقه. ليس فينا من اختار لنفسه قلبا يبض داخل صدره. ربما رأى بعضنا صورة لقلبه. ولكن ليس فينا من رأى قلبه. لقد أوجد الله داخل أجسادنا الأجهزة الضرورية لنا. ومنها ما لسنا نتحكم فيه بإرادتنا. فهي تعمل دون تدخلنا أو اختيارنا بل تعمل لا إراديا. لأن الله خلقها لتعمل طوع أمره. ولقد خلقنا عز وجل بإرادة حرة لاختيار عمل الخير وبه ننال الثواب. أو ارتكاب الشر وعليه نتحمل العقاب. خلقنا لنعبد أو لنختار غيره لنعبد. مع أننا بدوننا لا وجود لنا على الأرض ولا في الآخرة.

حدث بعد موت موسى عبد الله أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا: "موسى عبدي قد مات. فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب. إلى الأرض التي أنا معطيها لهم (أي لبي إسرائيل). كما كنت مع موسى أكون معك. لا أهلك ولا أتركك. لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك. بل تلهج فيه نهارا وليلا. لكي تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه. لأنك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح". وقاد يشوع بن نون شعب الله قيادة حكيمة طوال حياته. "وحدث أن يشوع شاخ وتقدم في الأيام. فدعا يشوع جميع أسباط إسرائيل وشيوخه ورؤساءه وقضائهم وعرفاءه. وقال لهم: أنا قد شحنت. تقدمت في الأيام".^٢

ثم قال يشوع بن نون للشعب: "وأنتم قد رأيتم كل ما عمل الرب إلكم. بجميع أولئك الشعوب من أجلكم. لأن الرب إلكم هو المحارب عنكم". "فتشدوا جدا. لتحفظوا وتعملوا كل المكتوب في سفر شريعة موسى. حتى لا تحيدوا عنها يمينا أو شمالا. ولكن الصقوا بالرب إلكم كما فعلتم إلى هذا اليوم". "ولكن إذا رجعتم ولسقتم ببقيّة هؤلاء الشعوب. أولئك الباقين معكم. وصاهرتموهم ودخلتم إليهم وهم إليكم. فاعلموا يقينا. أن الرب إلكم لا يعود يطرد أولئك الشعوب من أمامكم. فيكونوا لكم فخا وشركا وسوطا. حتى تبيدوا عن تلك الأرض الصالحة. التي أعطاكم إياها الرب إلكم. وها أنا اليوم ذاهب في طريق الأرض كلها. وتعلمون بكل قلوبكم وكل أنفسكم، أنه لم تسقط كلمة واحدة. من جميع الكلام الصالح الذي تكلم به الرب عنكم".^٣

وقبل وفاته جمع يشوع جميع أسباط إسرائيل إلى شكيم. ودعا شيوخ إسرائيل ورؤساءهم وقضائهم وقال لهم: "فالآن اخشوا الرب واعبدوه بكمال وأمانة. وإن ساء في أعينكم أن تعبدوا الرب، فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون. إن كان الآلهة الذين عبدتهم أبائكم الذين في عبر النهر. وإن كان آلهة الأموريين الذين أنتم ساكنون في أرضهم. وأما أنا وبيتي فتعبد الرب". فأجاب الشعب وقالوا: حاشا لنا أن نترك الرب لنعبد آلهة أخرى. وبالنامل في أقوال الوحي على لسان يشوع بن نون. نجد أن يشوع يطرح اختيارات ثلاثة أمام الشعب وكيف يتعبدون بعده:

استمع إلى الإنجيل

^١ سفر يشوع ٢٤: ١٥ - ١٦

^٢ سفر يشوع ١: ٩ - ١٠ & ٢٣: ٢

^٣ سفر يشوع ٢٣: ٣ - ١٤

^٤ سفر يشوع ٢٤: ١ & ١٤ - ٢٨

(١) عِبَادَةُ الْإِلَهَةِ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُهُمْ. (٢) عِبَادَةُ آلِهَةِ الْأُمُورِيِّينَ الَّذِينَ هُمْ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِهِمْ. (٣) عِبَادَةُ اللَّهِ الْحَيِّ كَمَا أَعْلَنَ يَسُوعُ بْنُ نُونٍ عَنْ نَفْسِهِ: "وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ".

أولاً: عِبَادَةُ الْإِلَهَةِ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُهُمْ. لقد كَانَتْ وَصْمَةٌ عَارٍ عَلَى جَبِينِ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَجَلَهَا الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ بِالْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سَفَرِ الْخُرُوجِ. فَلَقَدْ حَدَّثَ أَنْ كَانَ مُوسَى عَلَى جَبَلِ سَيْنَاءَ حَسَبَ أَمْرِ الرَّبِّ لَهُ. وَهَنَّاكَ أَعْطَى اللَّهُ عَبْدَهُ مُوسَى لَوْحَيْ الشَّهَادَةِ. وَهُمَا لَوْحَانِ مِنْ حَجَرٍ مَكْتُوبَانِ بِإِصْبَعِ الرَّبِّ. وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ الْيَهُودِيُّ أَنْ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النَّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ. اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَرُونَ وَقَالُوا لَهُ: "قُمْ. اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا. لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ". فَقَالَ لَهُمْ هَرُونَ: "انزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأَتُونِي بِهَا". فَفَرَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَرُونَ. فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْإِزْمِيلِ وَصَنَعَهُ عَجْلاً مَسْبُوكاً. فَقَالُوا: "هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَصْعَدْتَكُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. ثُمَّ بَنَى مَذْبَحاً. وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ لِذَلِكَ الْعِجَلِ الْمَسْبُوكِ".^١

نَسْتَسْتَجِ مِنْ ذَلِكَ أَنْ بَعْضَ النَّاسِ لَا يَرْتَبِطُونَ بِاللَّهِ ارْتِبَاطاً شَخْصِيّاً بِهِ. وَصَلَّتُهُمْ بِاللَّهِ عَنْ طَرِيقٍ وَسَيْطٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لِذَلِكَ لَا يَعْرِفُونَهُ. وَلَوْ غَابَ الْوَسْطَاءُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ كَمَا حَدَّثَ مَعَ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ إِذْ غَابَ مُوسَى عَنْهُمْ. تَحَوَّلُوا إِلَى الذَّهَبِ لِيَعْبُدُوهُ أَوْ يَصْنَعُونَ مِنْهُ شَيْئاً يَتَعَبَّدُونَ لَهُ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَهُ. نَاسِينَ الْإِلَهَ الْحَيَّ الْمَوْجُودَ. أَوْضَحَ بُولَسُ الرَّسُولُ ذَلِكَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَةِ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ: "إِذْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ. لِأَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ. لِأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تَرَى مُنْذُ خَلَقَ الْعَالَمَ. مُدْرِكَةٌ بِالْمَصْنُوعَاتِ قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَالْأَهْوَتَهُ. حَتَّى أَتَهُمْ بِلَا عُدْرٍ. لِأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ يَمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالِهَةِ. بَلْ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قُلُوبَهُمْ الْعَبْيُ وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَفْنَى. بِشَيْءِ صُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى وَالطَّيُورِ وَالذَّوَابِّ وَالزَّرْحَافَاتِ".^٢

ثانياً: عِبَادَةُ آلِهَةِ الْأُمُورِيِّينَ الَّذِينَ هُمْ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِهِمْ. كثيرُونَ يَتَأَثَّرُونَ بِالْبِيئَةِ الَّتِي يَعْشُونَ فِيهَا. لِدَرَجَةٍ أَنْ اخْتِيَارَهُمْ لِمَنْ يَعْبُدُونَ يَتَأَثَّرُ بِهَا. لِذَلِكَ تَرَى عِبَادَتَهُمْ لِلَّهِ يَشُوْبُهُمْ طِفُوسٌ وَثَنِيَّةٌ يَمَارِسُونَهَا وَهُمْ لَا يَدْرُونَ. وَأَخْرُوجُ خَوْفاً مِنَ الْبَشَرِ يُنْكِرُونَ إِيْمَانَهُمْ. وَيُسْجَلُ سَفَرُ التَّكْوِينِ عَنْ يَوْسُفَ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ. بَلْ حِينَ سَأَلَهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ قَائِلاً: "حَلِمْتُ حُلْمًا وَلَيْسَ مِنْ يُعْبِرُهُ. وَأَنَا سَمِعْتُ عَنْكَ قَوْلًا إِنَّكَ تَسْمَعُ أَحْلَامًا لِيُعْبَرَهَا". فَأَجَابَ يَوْسُفُ فِرْعَوْنَ قَائِلاً: "لَيْسَ لِي. اللَّهُ يُجِيبُ بِسَلَامَةٍ فِرْعَوْنَ". وَبِسَفَرِ دَانِيَالَ يُسْجَلُ الْوَحْيُ قَوْلَ نَبُوخَذَنْصَرٍ لِلْفَتِيَّةِ الثَّلَاثَةِ: "مَنْ هُوَ الْإِلَهَ الَّذِي يُنْقِذُكُمْ مِنْ يَدِي؟". فَأَجَابَ الْفَتِيَّةُ الثَّلَاثَةُ وَقَالُوا لِلْمَلِكِ: "يَا نَبُوخَذَنْصَرُ لَا يَلْزَمُنَا أَنْ نَحْبِيكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ. هُوَذَا يُوجَدُ إِلَهْنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْجِيَنَا مِنْ أَتُونِ الذَّارِ الْمُتَقَدَّةِ. وَأَنْ يُنْقِذَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. وَإِلَّا فليكنْ مَعْلُومًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. أَتْنَا لَا نَعْبُدُ إِلَهَتِكَ وَلَا نَسْجُدُ لِتَمَثَالِ الذَّهَبِ الَّتِي نَصَبْتَهُ".^٣

ثالثاً: عِبَادَةُ اللَّهِ الْحَيِّ. هَذَا مَا أَعْلَنَهُ يَسُوعُ بْنُ نُونٍ عَنْ نَفْسِهِ قَائِلاً: "وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ". إِنَّ الْعِبَادَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لَيْسَتْ مَا يُؤْخَذُ مِنْ مُعْتَقَدَاتِ الْآخَرِينَ. أَوْ مِنْ أَدْعِيَاءِ التَّنْذِيرِ الْمُتَظَاهِرِينَ بِالْإِيْمَانِ. وَلَيْسَتْ مَا نَسْتَحْسِنُهُ وَنَحْتَارُهُ بِمَا يَتَّفِقُ مَعَ أَهْوَائِنَا بَانْقِيَادِنَا لِإِنْسَانٍ تَرْتَفِعُ رُوحِيًّا بَارْتِفَاعِهِ وَتَنْخَفِضُ بَانْخِفَاضِهِ. الْعِبَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ تَأْتِي بِاخْتِيَارِنَا عِنْدَمَا يَسْرِقُ نُورُ الْإِيْمَانِ دَاخِلَ قُلُوبِنَا. وَنَبْدَأُ عِلَاقَةَ شَخْصِيَّةٍ خَاصَّةٍ مَعَ اللَّهِ. فَنَرَاهُ بِالْإِيْمَانِ وَنَسْمَعُهُ وَنَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ. إِنَّهَا إِعْلَانٌ وَاضِحٌ مِنَ اللَّهِ لِلْقَلْبِ الَّذِي انْفَتَحَ لِإِرْسَادِ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنْ خِلَالِ كَلِمَةِ اللَّهِ بِالْكِتَابِ الْمَقْدَسِ. وَشَرِكَةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ امْتَلَأَتْ قُلُوبُهُمْ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ. الَّذِينَ يَمَارِسُونَ السَّجُودَ لِلَّهِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ.^٤

أَدْعُوكَ أَحْيَ لِنَشْرَكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ نُورِكَ فِيهِ اهْتَدَيْتُ. وَمِنْ أَجْلِ كَلَامِكَ فِيهِ أَحْبَبْتَنِي. وَمِنْ أَجْلِ خَلَاصِكَ الْعَجِيبِ بِالدَّمِ الْمَسْفُوكِ عَلَى الصَّلِيبِ فِيهِ ضَمَنْتُ أَبْدِيَّتِي. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ حُبِّكَ الَّذِي غَمَّرَ قَلْبِي بِرَاحَةٍ وَسَلَامٍ. بِهَمَّا طَابَتْ نَفْسِي وَانْتَعَشَتْ رُوحِي. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِيٍّ وَمُخْلِصِي. مُتَكِلًا عَلَى وَعْدِكَ الصَّادِقِ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يُقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر الخروج ٣١: ١٨ & ٣٢: ١ - ٦

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١: ١٩ - ٢٣

^٣ سفر التكوين ٤١: ١٥ - ١٦ ، سفر دانيال ٣: ١٥ - ١٨

^٤ إنجيل يوحنا ٤: ٢٣